وقائع المؤتمر الدولي
التواصل التراثي: أصول ومقدمات التراث العربي الإسلامي
المنعقد في مركز مؤتمرات مكتبة الإسكندرية في الفترة ٢٥ ـ ٢٧ مايو ٢٠١٠

The Manuscript Center's 7th International Conference

Heritage Continuity

25 - 27 May 2010

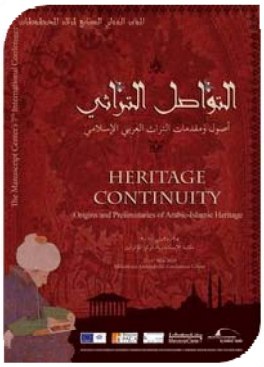

د. علي عفيفي علي غازي
دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر
صحفي وأكاديمي مصري

انعقد المؤتمر الدولي السابع لمركز مخطوطات مكتبة الإسكندرية تحت عنوان "**التواصل التراثي: أصول ومقدمات التراث العربي الإسلامي**" بقاعة الندوات بمبنى مركز المؤتمرات التابع للمكتبة بالإسكندرية، عروس البحر الأبيض المتوسط، في الفترة من الخامس والعشرون إلى السابع والعشرون من شهر مايو الماضي (٢٠١٠)، برعاية الأستاذ **الدكتور إسماعيل سراج الدين** مدير مكتبة الإسكندرية، ورئاسة الأستاذ **الدكتور يوسف زيدان** مدير مركز المخطوطات. شارك في المؤتمر باحثون مصريون، وفرنسيون، وبريطانيون، ويونانيون، وألمانيون وسوريون، وكويتيون، وأردنيون، ولبنانيون، وسعوديون، وإيطاليون، وعراقيون، وقطريون، وفنلنديون متميزون، وتضمن أبحاث جديدة مبتكرة، تناولت جذور التراث العربي المنطلق من أصول ومقدمات سبقته في المجالات المختلفة العلمية والفكرية والأدبية والفنية، ثم كان مؤثرًا في الحضارة الأوروبية الحديثة ليلعب دوره كحلقة من مهمة وضرورية في تراث الإنسانية. توزعت أعمال المؤتمر في مدار ثلاثة أيام علي خمس عشرة جلسات والجلسة الافتتاحية والجلسة الختامية التي تضمنت توصيات المؤتمر.

درب استكشاف

افتتح الدكتور **إسماعيل سراج الدين** أعمال المؤتمر بالترحيب بالضيوف والباحثين المشاركين في مستهل أعمال المؤتمر الدولي السابع لمركز المخطوطات، كخطوة جديدة على الدرب الذي انتهجته مكتبة الإسكندرية، درب استكشاف الماضي، وفهم الحاضر، واستشراف المستقبل، ليكون متممًا ومكملاً للسعي الدؤوب لتأسيس وعي عميق بالتراث والمخطوطات، وهو المسار الذي ابتدأ بعد العام الأول من حياة مكتبة الإسكندرية، حيث انعقد في عام ٢٠٠٤ مؤتمر (المخطوطات الألفية) ليعرفنا بالمخطوطات التي أتمت من عمرها ألف سنة أو يزيد، وفي الربيع التالي (٢٠٠٥) انعقد المؤتمر الثاني للنظر في (المخطوطات الموقعة) التي حظيت بخطوط مؤلفها، أو بأقلام أعلام كبار وقعوها إجازة وتصحيحًا، أو تذييلا، واستكمالاً.

وكانت (المخطوطات الشارحة) عنوان المؤتمر الثالث، وكان لقاء الربيع التالي (٢٠٠٧) هو مؤتمر (المخطوطات المترجمة)، وانعقد المؤتمر الخامس في ربيع عام ٢٠٠٨ حول (المخطوطات المطوية) التي انطوت في غيرها، أو طواها الزمان عن أعيننا، ثم انتقل مركز المخطوطات في العام الخامس إلى (آفاق النشر التراثي) لينظر فيما نشرناه من تراثنا، وما لم ننشره فظل متواريًا.

واليوم نبحث قضية بالغة الأهمية، هي (التواصل التراثي) بالنظر في أصول تراثنا العربي الإسلامي، ومقدماته المبكرة، كي نزداد فهمًا ووعيًا بالماضي الفاعل في الحاضر، المرشد للمستقبل، لنخطو خطوة جديدة نحو فهم هذا التراث العربي في سياقه التاريخي والمعرفي، في إطار اهتمام مكتبة الإسكندرية من خلال مركز المخطوطات بقضية التواصل بين الحضارات والثقافات الإنسانية، وهو انعكاس وتأكيد لطبيعة الدور الذي تم إحياء المكتبة من أجله، وهو الدرب الذي تسير عليه لأجل إبراز التفاعل الخلاق بين البشر. وتجدر الإشارة إلى؛ أن جهود مركز المخطوطات ومتحف المخطوطات لم تقتصر طيلة السنوات الماضية على إقامة المؤتمرات الدولية، والمعارض، وإنما توازت مع جهود طيبة في تطوير أعمال الترميم الفني للمخطوطات والكتب النادرة، وفي الخدمات البحثية المتاحة للمتخصصين في قاعات الاطلاع، وهو ما يستحق التحية للعاملين بالمركز ولمديره.

التواصل التراثي

ثم ألقى المحاضرة الافتتاحية الأستاذ **الدكتور يوسف زيدان** مدير مركز المخطوطات موضحًا أن "لكل تراث تراث، ولكل سابق أسبق"، كحقيقة بديهية نخرج بها من درس الحضارات، التي هي نتاج

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

تراثيات تعاقبت وتراكبت، وأفضى بعضها إلى بعض، على نحو صنع في نهاية الأمر تراث الإنسانية، وهذه المقولة تنطبق تمامًا على التراث العربي الإسلامي، الذي يشكل ظواهر حضاري كبرى نتجت عن عمل مديد، امتد قرابة الألف عام من العطاء الإنساني المتنوع لمشاهير العرب والمسلمين، في مجالات العلم واللغة والدين والفن والأدب، فتراثنا لم ينطلق دون مقدمات أو أصول سابقة، فالمداولة بين الناس، وانتقال مشعل الحضارة بين الأقوام، له قوانين وقواعد لابد من التعمق فيها للوصول إلى وعي وإدراك عميق بالتراث السابق.

إلا أن الأكثرين ظنوا كل خلق خلقًا أول، وتوهموا أن اللاشيء يسبق الظهور المفاجئ لكل موجود، ومن هنا هيمنت على أذهانهم رؤى غير واقعية للتاريخ، بل ولحاضرهم أيضًا تتمحور حول الذات، وتعدها وجودًا مستقلا عما سبقها، وعما تلاها، وكأنها مسبوقة بالعدم، وليس بعدها إلا العدم، والحضارة العربية الإسلامية ليست مختلفة عن ذلك، فالزمن السابق على الإسلام كانت له أحكامه، فالجاهلية ليست الجهل، وليست الظلام، ويشهد بذلك قول الحق تبارك وتعالى "أفحكم الجاهلية يبغون"، كما أن اللغة العربية لم تأتي من عدم، ولا صلة بينها وبين العبرية والسريانية من قبلها، وبينها وبين العديد من اللغات من بعد، فرغم أن القرآن الكريم قرآنا عربيًا، إلا أن به بعض الألفاظ التي نظمها في عقده: حبشية وفارسية وسريانية. فالحضارات لا تخلق من عدم.

ولهذا فقد اختلف في تراثنا اتجاهان: الأول يرى أن الحضارة العربية الإسلامية نسيج واحد، ولم ولن تتكرر، والآخر يرى أنها ركب يمتد بجهود الجماعات المتعاقبة، المبدعة علمًا وفنًا وفكرًا، وهو مذهب المؤتمر "التواصل التراثي"، الذي يُعنى بالنظر في الأصول التي انطلق منها التراث العربي الإسلامي والمقدمات التي سبقته في المجالات المختلفة، بغية استكشاف طبيعة هذا التواصل في المرحلة المبكرة، المفصحة عن بداياته، الكاشفة عن أصوله ومقدماته؛ لأجل تأسيس وعي حقيقي بهذا التراث، الذي كان مؤثرًا في الحضارة الأوروبية الحديثة، حتى تجلوا في الأذهان حقيقة المتصل التراثي وطبيعة التواصل بين الحلقات التي شكلت تراث الإنسانية.

تجديد الأصول

وافتتح الأستاذ الدكتور **رشدي راشد (فرنسا)** أبحاث المؤتمر ببحث عنوانه **"تجديد الأصول: نشأة الفكر العلمي والفلسفي في الإسلام"** بين فيه دور الأصول العلمية والفلسفية اليونانية في نشأة الفكر العلمي والفلسفي في الحضارة الإسلامية، وبين ضرورة التخلي عن مفهوم النقل والترجمة السائد لمن يريد فهم هذه الظاهرة، فلا يمكن بحال فهم نقل الأصول اليونانية إلى العربية إذا نسينا البحث العلمي والفلسفي الجديد الذي أدى إلى تجديد هذه الأصول، فيبحث في جدلية النقل والتجديد بتحليل أمثلة من علم المناظر والرياضيات والفلسفة.

التواصل الحضاري

تلا ذلك بحث الأستاذ **الدكتور عبد الله الغنيم (الكويت)**، بعنوان **"التواصل الحضاري في التراث الجغرافي العربي"**، محاولا إلقاء الضوء على جوانب مما استفاد العرب من علوم الأمم السابقة، وكيف أدى هذا الاحتكاك العلمي إلى تحريك عجلة التطور العلمي في مجال الجغرافيا في عصر النهضة العربية، فلم يكن علم الجغرافيا عند العرب منفصلا أو منبت الصلة عن تطور ذلك العلم عند الأمم القديمة السابقة عليهم، فقد ترجم العرب أعمال علماء اليونان والرومان والفرس والهنود، وامتحنوا أفكارهم ونظرياتهم، وبرز ذلك في اعتناق العرب فكرة كروية الأرض، وإعادتهم النظر في حساب درجة العرضية، وتطوير صناعة الخرائط، مستفيدين من فكرة الأقاليم السبعة التي قسم إليها القدماء الأرض، كما نظروا فيما قدمه أرسطو وغيره من العلماء في مجال الآثار العُلوية واستعرضوا رؤيتهم لأسباب حدوث الزلازل والبراكين، والظواهر الجوية المختلفة، وقدموا مجموعة من الإضافات الجوهرية في هذا المجال.

أصول التراث العربي

ثم قدّم الأستاذ **الدكتور أيمن فؤاد سيد (مصر)** بحث متميز جديد حمل عنوان **"أصول ومقدمات التراث العربي من خلال كتاب الفهرست للنديم"** استعرض فيه الأعمال الأولى للمؤلفين العرب والمسلمين، التي لم يصل إلينا أغلبها، والتي كانت أساسًا للمؤلفات الإبداعية التي أنتجها علماء القرنين الثالث والرابع للهجرة، بحيث يعد كتاب الفهرست للنديم كتابًا مؤسسًا في حركة الإنتاج الفكري العربي الإسلامي، وتأثيرها في الفكر الإنساني. فيقدم كتاب الفهرست أشمل عرض لأصول الثقافة الإسلامية ومناهلها المختلفة. فهو يعرض الأصول الأولى للتأليف والتصنيف عند المحدثين والإخباريين، ونشأة علمي النحو واللغة وتطورهما حتى قرب نهاية القرن الرابع الهجري، كما أن العرض الذي يقدمه عن التواصل بين الحضارة الإسلامية والفكر اليوناني وأخذها عنه نقلا وترجمة ثم استيعابًا وإبداعًا لا نجده بهذا التفصيل عند مؤلف آخر.

حمامات السوق

ثم قدم الباحث **الدكتور عادل محمد زيادة (مصر)** بحثًا هامًا متميزًا ومتفردًا وجديدًا في موضوعه بعنوان **"حمامات السوق تراث إسلامي موروث"**، قدّم فيه عرضًا للآراء بشأن أصل عمارة الحمامات واختلافها، وأوضح أن كثرة إنشاء الحمامات العامة في المدن الإسلامية كان يرجع لارتباطها بدعوة الإسلام للنظافة والتطهر، وأن إنشائها لم يكن دليل حضارة أو ترف وغنى فحسب، بل لضرورات اجتماعية لا غنى عنها بالنسبة للرجال والنساء على السواء. وأثبت أن دور الحمامات العامة في المدن الإسلامية لم يقتصر على وظيفتها الأساسية وحدها بل تعداها إلى أبعد من ذلك بكثير لتحتل مركزًا رئيسًا على الأصعدة الدينية والاجتماعية

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

والأدبية، وحتى الخرافية، ثم انتقل إلى التطور الذي أحدثه المسلمون في تخطيط الحمامات في بعض أقاليمهم بما يتوافق مع طبيعة المناخ، وبما يتوافق أيضًا مع عاداتهم وتقاليدهم. وأخيرًا اختتم البحث بالحديث عن بعض العادات والتقاليد الاجتماعية العربية والإسلامية التي لعبت دورًا هامًا في الفنون الشعبية الإسلامية التي ساهمت فيها الحمامات وارتبطت بها دون غيرها من المشيدات الاجتماعية الإسلامية الأخرى.

الأدب الجاهلي

ثم قدَّم الأستاذ **الدكتور أحمد هويدي (مصر)** بحثًا بعنوان **"الأدب الجاهلي في ضوء نظرية مصادر التوراة"** طرح من خلال عددًا من القضايا والتساؤلات حول أهمية دراسة الآداب السامية لدراسة الأدب الجاهلي، وجذور الشعر الجاهلي في العهد القديم، ونظرية مصادر التوراة وأهميتها لدراسة العهد القديم، وكيف يمكن تطبيق نظرية مصادر التوراة على الأدب الجاهلي، فقد كان من نتائج دراسة علاقة الآداب السامية بآداب العهد القديم ظهور الكثير من النظريات العلمية في مجال دراسة العهد القديم، ومنها نظرية مصادر التوراة، التي يطرح البحث تساؤلا عن مدى الاستفادة منها في دراسة الأدب الجاهلي، فرغم كثرة الدراسات في مجال الساميات في أقسام اللغات الشرقية، واللغة العربية، إلا أنها أغفلت الدعوة إلى دراسة العلاقة بين الآداب السامية القديمة بصفة عامة، وأدب العهد القديم، والأسفار الشعرية، بصفة خاصة، ولهذا يحاول الباحث تقديم دراسة جديدة في موضوعها على المكتبة العربية، للتعمق في العلاقة بين الآداب السامية القديمة والأدب الجاهلي.

الأدب العربي

ثم قدَّمت **الدكتورة هدية الأيوبي (فرنسا)** بحثًا بعنوان **"المؤثرات الأسطورية في الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام"** استعرضت فيه لعدد من المحاور تتلخص في مناقشة الاختلاف في تحديد مصطلح الأسطورة، وما للأسطورة من تجليات عند الشعوب القديمة التي لها صلة بالأدب العربي مثل: أساطير الخلق، الطوفان، جلجاميش، العالم الآخر، وغيرها. كما يُبرز البحث تجليات الأسطورة في الشعر الجاهلي، تلك التجليات التي ظهرت في أنماط الخرافات الجاهلية، في البطولات الخارقة: عنترة والزير سالم، وغيرها من التجليات. وهناك أيضًا تجليات الأسطورة في الأدب العربي بعد الإسلام، ونرى ذلك في الأحداث السياسية، والمعتقدات الشعبية، والرموز الدينية، والرموز الفلكية، والأحلام، وكذلك يتقصى البحث آثار المصادر التي أثرت في الأدب العربي؛ كترجمة أعمال مثل: كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، السندباد، وغيرها.

كليلة ودمنة

ثم قدم الأستاذ **الدكتور أحمد سليم غانم (السعودية)** بحثًا عن **"نتاج المثاقفة في كليلة ودمنة: قراءة في تجليات التواصل التراثي"**. رصد من خلاله مناحي التواصل التراثي عبر تتبع معطيات الاستقبال مرورًا بالآثار الثقافية الهندية والفارسية والسريانية والإغريقية واليونانية والنبطية والعربية، والآثار الدينية اليهودية والمسيحية والإسلامية، والمعتقدات والمذاهب المختلفة مثل المانوية والمزدكية. ثم انتقل إلى معطيات التأثير في العربية، وتخطي الجنس الأدبي في إطار فني النثر والشعر على السواء، في التجارب الأدبية المتلاحقة بغية رصد مناحي التواصل عبر آليات بحثية ومباحث رئيسية من خلال محورين: ناقش في أولهما تداعيات التناول الأيديولوجي لقضايا الاستقبال من الثقافة العربية، وتفاوت الاستقبال وتداخله أحيانًا في الثقافات والأديان والمعتقدات. وفي الثاني ناقش أنماط التحول الأجناسي وآليات التشكيل الموضوعي والصياغي، وثنائية الشعبي والرسمي.

التراث الإسلامي

وشارك الباحث **الدكتور حسن حنفي (مصر)** ببحث جديد في موضوعه عن **"جدل التواصل والانقطاع في التراث الإسلامي"** بدأه بإيضاح معاني التواصل والانقطاع في التراث الإسلامي، فالتراث الإسلامي إحدى حلقات التراث القديم الفارسي والهندي شرقًا، واليوناني والروماني غربًا، أخذ عنهم، ونقد وطور، انقطع وتواصل، لكنه تواصل أكثر مما انقطع، حتى العصور الحديثة، ومازال الإشكال مطروحًا اليوم بين موقفين: الانقطاع عند السلفيين، والتواصل عند الإصلاحيين العلمانيين. فالتراث الإسلامي متعدد الجوانب: فرق كلامية، مذاهب فلسفية، طرق صوفية، مناهج أصولية، وظهر ذلك في مفارقات معروفة: الظاهر والباطن، النظر والذوق، النقل والعقل، الشريعة والحقيقة، الأثر والرأي. ويظل التراث قائمًا حيًا ما لم ينقطع أحد جانبيه. والسؤال الجوهري الذي هدف إليه الباحث هو: ألا تقتضي الظروف الحالية تغيير اختيارات التراث الأولى التي تواصلت منذ أكثر من ألف عام، وأن تنقطع معها، وتتواصل مع بدائل تراثية أخرى، أكثر قدرة على الاستجابة لمطالب هذا التراث؟ وأليس هذا هو الدرس المستفاد من دراسة جدل التواصل والانقطاع في التراث الإسلامي؟

الجاهلية والإسلام

وعالج الأستاذ **الدكتور رضوان السيد (لبنان)** في ورقته البحثية بعنوان **"التصورات الدينية والتواصل التراثي بين الجاهلية والإسلام"**، مسألة التواصل الديني واللغوي بين الجاهلية والإسلام باعتبارها إشكالية تتطلب البحث والتساؤل والاستكشاف، من خلال ثلاثة مسائل: **الأولى** تناولت معنى التواصل ومفاهيمه في مجالات الأفكار والبُنى والمنظومات المنقولة أو المتوارثة بشتى الطرق والوسائل. متضمنة وجوه الوعي بالتواصل المقصود، في مختلف العصور، ولدى مختلف الفئات من أرباب الثقافة العالمية. معنية بقضايا وآليات تناسل النصوص أو ما صار يُعرف بالتناص Inter textuality، والمأمول من وراء طرح الإشكالية بهذه الطريقة الخروج من الأُطروحات التي سادت حول طبيعة القرآن والإسلام على مدى حوالي قرن ونصف القرن، في البحوث المعتبرة علمية، أو أنها تتخذ لنفسها سمات العلمية.

علمية. عالمية. مُحكَمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

المسألة الثانية: الرؤى الإسلامية القديمة لمسائل التواصل. وأجملها في ثلاث رؤى، الرؤية القرآنية: وهي تقرر على المستوى الديني أن الدين واحد، وتسرد تاريخًا لدعوات النبوة والخلاص ما بين آدم ومحمدٍ عليهما الصلاة والسلام. الرؤية الإسلامية التاريخية: وهي تبدو أكثر صرامة ووضوحًا في القطيعة مع الجاهلية أو حِقَب ما قبل الإسلام في أنحاء الجزيرة العربية، في الأمور التي تتعلق بالتوحيد من قريبٍ أو بعيد، وما يتعلق بعادات العرب وأعرافهم. الرؤية اللغوية واللسانية: يصف القرآن لغته بأنها عربية. وعلى رغم تميز البنية اللغوية للقرآن عن السائد في حياة العرب شعرًا ونثرًا في القرنين السادس والسابع للميلاد، فإن اللغويين اعتبروا لغة القرنين السادس والسابع مرجعيةً نهائيةً في كل شئ تقريبًا، فاستخدموها في تفسير القرآن، وفي القواعد اللغوية والأصولية في الفقه واشتراع الأحكام، وفي النماذج البيانية والشعرية، إلى الحدود التي أعاقت التطوير اللساني والشعري في بعض الأحيان.

المسألة الثالثة: الرؤى الغربية للتواصل بين الإسلام وما قبله. وقد مرت تلك الرؤى خلال القرنين التاسع عشر والعشرين بأربع مراحل. في المرحلة الأولى الفيلولوجية والتاريخانية: ظهرت طريقتان للنظر في القرآن والإسلام، كانتا تمتزجان حينًا، وتفترقان حينًا آخر. فقد ظهر اتجاهٌ غلبت عليه الصبغة التأريخية والفيلولوجية شبه البحتة. وقد تميز بكتابة تواريخ لكل شيء بما في ذلك القرآن. وفي المرحلة الثانية من الدراسات عن القرآن والإسلام، غلبت فكرة المنظومات الحضارية، وبُنى النصوص. وتضاءل البحثُ في الأصول والمصادر، فظهرت دراساتٌ نصيةٌ ومضمونيةٌ للقرآن تدرس عوالمه الداخلية، وبُناه الذهنية واللغوية، ورؤيته العالم. وتقدم البحث خطواتٍ باتجاه الاعتراف بالإسلام باعتباره دينًا مستقلاً، وباتجاه اعتبار الحضارة الإسلامية إحدى حضارات العالم الكبرى. أما في المرحلة الثالثة ما بين الخمسينات والثمانينات من القرن العشرين، وبتأثير المتغيرات في اللسانيات، وقراءة النصوص، وفي الأيديولوجيات، فإن الدراسات والبحوث الغربية اتجهت إلى قراءة القرآن والإسلام، باعتبارهما فواتاً تاريخياً، وبُنى عتيقة، ومنظومة تقف في مواجهة الحداثة. ولذا فقد غلبت على تلك الدراسات الأيديولوجيات التحريرية والتفكيكية، والقطائع المعرفية والتاريخية.

اللاهوت المسيحي

وقدم **القس وجيه يوسف (المملكة المتحدة)** بحث عن "**اللاهوت المسيحي وعلم الكلام الإسلامي: عمار البصري نموذجًا**"، هادفًا إلى استبيان مدى التأثير والتأثر المتبادل الذي حدث بين علماء المسلمين، وبخاصة المتكلمين، واللاهوتيين المسيحيين، وكيف أثر الطرفان في تشكيل الصياغات اللاهوتية والكلامية عند الآخر. متحدثًا عن عمار البصري نموذجًا لعملية التأثير هذه. محاولا التأكيد على أن اللاهوت العربي المسيحي، إنما هو أفضل صياغة لاهوتية تصلح للحوار مع الإسلام، إذ هو تعبير خارج من قلب الحضارة العربية، نص موضوع باللغة العربية، عمل مكتوب بأقلام عرب، مسألة صراع لتحديد الهوية الدينية. فقد شهد القرن الأول من العصر العباسي حركة تفاعل منقطعة النظير بين المفكرين المسلمين وعلماء اللاهوت المسيحيين، كان لها أثر عظيم الشأن في الحراك الفكري، أدى إلى انفتاح فكري واحتكاك عقائدي بين أتباع الديانات المختلفة، وبخاصة الإسلام والمسيحية، تلون حواره بلون جدلي، إذ رأى المسلمون في المسيحية حيدًا عن الحق.

تفاعل إسلامي ـ مسيحي

وقدم **القس عيد صلاح (مصر)** بحثًا عن "**التفاعل المسيحي – الإسلامي في مصر حتى القرن العاشر الميلادي**"، متناولاً أصول التراث العربي المسيحي في مصر في ضوء التلاقي الإسلامي المسيحي الذي أنتج تفاعلاً كبيرًا عبر سنوات؛ بل قرون طويلة تأثيرًا وتأثرًا، وفي الحالة المصرية نجد التأخر في الإنتاج الأدبي العربي، حتى القرن العاشر الميلادي الذي شهد تحولا كبيرًا في التفكير المسيحي للكنيسة المصرية على يد الأنبا ساويروس. كذلك تعرضت الورقة البحثية لمدرستي الاندماج والانعزال في الفكر المسيحي المصري حول التفاعل مع القضايا الفكرية الجديدة في القرون الأولى للفتح الإسلامي لمصر، ثم أسباب ظهور الكتابات العربية المسيحية، وصولاً إلى ما تميز به اللاهوت العربي المسيحي، الذي ولد بين حضارتين: حضارة الفلسفة اليونانية، باللغة اليونانية، وحضارة الفقه الإسلامي في القرنة الجديدة المكتوب باللغة العربية. وتناول أيضًا التأثير والتأثر المتبادل بين الفكر الإسلامي (علم الكلام) والفكر المسيحي (علم اللاهوت) وكيفية استثمار هذا التفاعل في عصرنا الحاضر.

التأثير اليهودي

وتلا ذلك بحث الباحث **الدكتور مصطفى عبد المعبود (مصر)**، عن "**حقيقة التأثير اليهودي ومظاهره في التراث العربي الإسلامي**"، راصدًا من خلاله أوجه الشبه بين الفكر الديني اليهودي ونظيره الإسلامي؛ لأن أوجه الشبه، على وجه التحديد، هي لُب ما يستند إليه اليهود في قولهم بالأثر اليهودي في التراث العربي الإسلامي بشكل عام، حيث تنسب أوجه الشبه إلى الأصول اليهودية، وبناءً على ذلك يُرد إلى تلك الأصول كل ما هو لاحق بها، ومتفق معها بصورة أو بأخرى، وفي سبيل الوصول إلى حقيقة التأثير اليهودي في التراث العربي الإسلامي، أوضح المقصود بالتراث اليهودي، وعلاقته بالتراث العربي الإسلامي، متناولاً التلاقي الزماني والمكاني بين اليهود والعرب، ومجال التأثير اليهودي على المستوى اللغوي، والديني، والفكري، ليصل في النهاية إلى تحليل التأثير اليهودي، ليؤكد على أن الظهور الأول للشريعة اليهودية على مسرح الدين السماوي الواحد، قد أعطى الحجة القوية لكثير من المستشرقين، وخاصة اليهود منهم، إلى القول بأن اليهودية هي الصورة الأصل لمعظم ما تحويه الشريعتان اللاحقتان بها؛ أي المسيحية والإسلام. ولكنهم في الوقت نفسه ألغو الأخر، رغم الثابت تاريخيًا من التلاقي الزماني والمكاني ولفترات طويلة بين أتباع الديانات السماوية الثلاث، بل تعداه للإفادة من الآخر.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

أهل السنة والجماعة

وتبعه الباحث **الدكتور محمد يسري سلامة (مصر)** ببحث عن "**مظاهر التواصل التراثي في فكر أهل السنة والجماعة**" تناول بعض مظاهر الامتداد المعرفي والتواصل الثقافي في تراث أهل السنة بوجه عام، وفي تراث القرون الثلاثة الأولى للهجرة بوجه خاص، وذلك في محورين: الأول الامتداد الكتابي، المتمثل في اتصالهم بأهل الكتاب، من اليهود والنصارى، وإفادتهم من علومهم، مع تعدي ذلك إلى نقل ما استحسنوه من أقوال العلماء الكتابيين المعاصرين لهم، والرهبان منهم خاصة، أما المحور الثاني فهو الامتداد العروبي، متمثل فيما أولاه أهل السنة من اهتمام بالغ بالصفة العروبية الأصيلة في الإسلام، والتركيز على هويته العربية، مع تناول موقفهم من دعاوى الشعوبية، وعداوتهم لها، وقرنهم إياها بالإلحاد والزندقة، وقام الباحث بمقارنات دقيقة بين مضامين تلك المحاور وبين الشائع المتداول في الفكر المنتسب إلى أهل السنة في العصور اللاحقة، وإبراز ما في هذا المتداول من اتفاق واختلاف عنهم، وحيدة عن طرائقهم في الفكر والنظر.

القانون الروماني

كما قدم البروفسور **الدكتور كرياكو نيقولاو (اليونان)** بحثًا عن "**الرجم في عقوبة الزنا بين القانون الروماني والشريعة الإسلامية**"، متناولاً الفرق بين تعريف جريمة الزنا وعقوبتها بين القانون الروماني والشريعة الإسلامية، التي اعتبرت جريمة الزنا من الكبائر، وشددت العقوبة عليها تحت تأثير الأعراف العربية السائدة قبل ظهور الإسلام.

العرب قبل الإسلام

وقدم الأستاذ **الدكتور صلاح عبد العزيز محجوب (مصر)** ورقة بحثية عن "**أيام العرب قبل الإسلام في المصادر السريانية**" بادئًا دراسته بتعريف كتابات التاريخ السريانية بوجه عام، ثم استعرض محتوى تلك المصادر فيما يتعلق بأيام العرب قبل الإسلام، هادفًا إلى التعرف على رؤية المؤرخين السريان للتاريخ العربي قبل الإسلام، فقد سجل الكتاب السريان جوانب من حياة العرب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والدينية قبل الإسلام، عاصر كتابها في الغالب الأحداث التاريخية التي سجلوها أو سمعوها شفاهة في تلك العصور، محاولا الإجابة عن السؤال: هل يعين الأدب السرياني على فهم أفضل لحياة العرب قبل الإسلام؟

المصادر اليونانية والسريانية

وعرضت الباحثة **الدكتورة ماجدة محمد أنور (مصر)** لدراستها عن "**النقط وضبط الكلام من اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية**"، ساعية إلى تقصي نظام النقط وضبط الكلام والتنغيم بين اليونانية والسريانية والعربية، من خلال إيضاح مفهوم التنغيم في المصادر اليونانية، والسريانية، بدراسة مخطوطة "علامات التنغيم للعلامة النحوي السرياني يعقوب الزهاوي"، ثم أوضحت مفهوم النقط وضبط الكلام في التراث العربي، مقارنة بين نظامي النقط وضبط الكلام في السريانية والعربية. فقد بحث الفلاسفة اليونانيون نظام ضبط الكلام أو النبرات المميزة للكلام، وهو ما أطلق عليه مصطلح التنغيم، ضمن مباحثهم الفلسفية، فأبرزوا أهمية التنغيم في الأسلوب الخطابي لما له من تأثير قوي في نفس السامع، وكذلك عرف السريان التنغيم من خلال ترجماتهم للتراث اليوناني، ودراسته وتطبيقه على قراءة النصوص الدينية قراءة صحيحة، بغرض فهم تلك النصوص وتوضيح معانيها، وضبط الكتاب المقدس وقراءته قراءة صحيحة، كما أن التراث العربي القديم يشهد على وجود ظاهرة النقط وضبط الكلام والتنغيم في البحث الديني واللغوي والفلسفي.

الألفاظ الحبشية

كما قدم الأستاذ **الدكتور مجدي عبد الرازق (مصر)** بحثه في "**الألفاظ الحبشية في القرآن الكريم والسنة: دراسة في الدلالة المعجمية**" موضحًا أنه ليس هناك أدنى شك في أن اللغتين الحبشية والعربية شقيقتان تشتركان في أصل واحد، حيث يجمعهما تراث واحد هو التراث السامي القديم، ولهذا فإنهما مشتركتان في الكثير على مستوى البنية اللغوية، والأصوات ودلالة الألفاظ، فقد أمدت الحبشية العربية بمفردات خاصة بها متفردة في تركيبها اللغوي، ولا نجد ما يقابله في العربية، لا على المستوى الصرفي، ولا على المستوى الدلالي. وتكمن أهمية هذه الألفاظ الدخيلة من الحبشية من كون معظمها ألفاظًا دينية دخلت في صميم التعبير القرآني، إلى جانب ألفاظ كالحواريين، وفطر، ومحراب، ومشكاة، وبرهان، كما لم يقف تأثير الحبشية عند حد كلماتها الدخيلة في العربية، بل نقلت إليها عبر مفرداتها مفردات دينية من اللهجات العربية الجنوبية، ومن الآرامية ومن العبرية غير الآرامية. ولذلك يرصد البحث ما يجده في القرآن الكريم، وألفاظ الحديث النبوي، وسيرة الرسول الشريفة، وعلى لسان المهاجرين، وعلى لسان الصحابة، من ألفاظ ترجع إلى أصول حبشية، وذلك من خلال تحقيق لفظ الكلمة ومعناها، وكيفية استعمالها في اللغتين، والعلاقة بينهما وبين سائر ألفاظهما، والبحث عن وجود اشتقاق ظاهر للكلمة في لغة من اللغتين دون الأخرى.

الصابئة والإسلام

واختتم **الأستاذ محمد رفعت (مصر)** ببحث فريد ومتميز في موضوعه عن "**المندائية والإسلام**" تناول فيه بالتحليل والتوثيق بعض مظاهر التماثل العقدي بين ديانة الصابئة المندائيين والمعتقدات الإسلامية الدينية، في مختلف مناحي العقيدة والممارسات التعبدية والشعائرية، وذلك عبر استقراء النصوص الدينية المندائية وتعبيراتها اللغوية، ومقابلتها بما صح من النصوص الدينية الإسلامية التي وردت في القرآن والسنة، وذلك بالإضافة إلى استعراض أصول المندائيين ولغتهم وعقائدهم من واقع مصادرهم الأصلية، والبحث بهذا يلقي الضوء على موضوع هام لم يتطرق إليه كثير من الباحثين، ألا وهو ما يظهر من تراث عقائدي مشترك بين المندائيين والمسلمين فيما يخص أركان الديانة الخمسة، ومنازل الأرواح، كما وردت في كتاب المندائيين المقدس "كنزا ربا" أي "الكنز العظيم".

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449